لماذا خصصت محاضرة للناقد الفرنسي رولاند بارت؟ وما الأهمية التي يشكلها هذا الناقد للنقد الغربي؟

1. رولان بارت وما بعد البنيوية

"أجمعت عديد من الأوساط الثقافية الغربية والعربية على الدور الفعال للناقد الفرنسي رولان بارث R/Barthes في التأسيس لقناعات نقدية جديدة دفعت بحركة النقد الأدبي إلى تحقيق مكاسب جمّة ولّدت طروحات جديدة كسرت المألوف والمتداول ودعت إلى إعادة النظر في مسائل جوهرية ذات الصلة بالنص والقراءة والمتلقي"[1]

"ولقد شاعت في منتصف الستينات وما بعدها بضعة شكوك في الكفاية المنهجية للبنيوية بشتى حقولها الانثروبولوجية والنفسية والأدبية والمعرفية. ولكن سرعان ما تحولت هذه الشكوك إلى تيار نقدي يحاول نقد الوصفية البنيوية المجردة، ونموذجها اللغوي الذي عممته على المعارف والعلوم الإنسانية، وقد كان لأحداث أيار عام 1968 في فرنسا الأثر الحاسم في وقف المد البنيوي، ومضاعفة النقد، وبدء ثورة السيميولوجيا.[2]

2. المرجعية المعرفية والنقدية في نقد بارت

إنّ هجرة رولان بارت إلى مدارات نقدية جديدة أكسبه قدرة كبيرة على تجديد معارفه، وإدراكاته النقدية، ومن ثم العمل في ضوء هذه الاتجاهات على إعطاء مدارات نقدية جديدة صدمت القارئ، وجعلته مطالبا بتبني رؤى، والتحول من موقف نقدي معين الى اتجاه نقدي مغاير في الرؤية والتصور.

انطلاقا من هذا فإنّ الناقد رولان بارت، لم يكن أسير رؤية نقدية واحدة في مراحل حياته الأدبية والنقدية، بل كان حريصا على التنوع والثراء في تلقي المعرفة من مظان عديدة، ومصادر مختلفة، لأنه كان يعي أن المعنى النهائي لا سبيل له باعتبار أنّ القرّاء مختلفون فيما بينهم حول دلالة واحدة، ولعلّ هذا ما جعل المسارات النّقديّة تحظى بالأهميّة عند بارت، بالقدر الذي تحظى به قضية النّقد والتّلقي.

إنّ البداية الأولى لبارت في مجال النقد الأدبي، كان بتبني البنيوية بوصفها وسيلة لفهم النص من زاوية بنيته، مع الاشتغال على محور الأنساق الثقافيّة المختلفة التي قد تعطي أبعادا دلائليّة للنّص خارج دائرة سلطة الكاتب؛ وذلك أنه قد كتب مجموعة أفكار ورؤى بطريقة معينة وخاصة، استلهم من خلالها مشاعره وعواطفه وثقافته، ولكن القارئ ليس مطالبا

[1] مجلة إشكالات في اللغة والأدب، جامعة تامنغست، مجلد: 11 عدد: 3 السنة: 2022، ص: 34 - 53

[2] عبد الله إبراهيم وآخرون، معرفة الآخر،

بمعرفة هذه الخصوصيات، لأنّه لا يرتكز عليها في فهم الدّلالة، ولا يمكن أن تكون نقطة مركزية ثقافية لدى القارئ بوصفه طرفا مستقلا في صنع المعنى، بعيدا عن سلطة الكاتب.[3]

"وعلى هذا الأساس جاءت البنيوية لتعيد الاعتبار لسلطة القارئ، والتبشير بموت الانسان (موت المؤلف) وتذويبه ليصبح مجرد حدث في تاريخ الأدب، وليس بوصفه عنصرا فاعلا في سيرورة الأدب وإستمراره، لأن بارت يرى أنّ "النّص مصنوع من كتابات مضاعفة، وهو نتيجة لثقافات متعددة، تدخل كلها ببعضها مع بعض في حوار ومحاكاة ساحرة وتعارض، ولكن ثمة مكان تجتمع فيه هذه التعددية، وهذا المكان ليس الكاتب كما قيل إلى نفسه الوقت الحاضر، إنّه القارئ؛ فالكاتب هو الفضاء، وفيه نكتب كل الاستشهادات نفسها، دون أن يضيع شيء منها، فالكتابة مصنوعة منها"[4]

3. مرحلة التحول النقدي عند بارت

خرج بارت عن المألوف، وصدم الدراسين والباحثين **بمقولة موت المؤلف**، معلنا بذلك نقد ما بعد الحداثة وكأنه إيذان صريح بموت كل الأشكال الثقافية، وغياب الرصيد الفكري والاجتماعي عن النص أثناء القراءة، إلا أنه ومهما وافقت بارت في هذا الطرح، إلا أن هناك رؤى تختلف عن طروحات بارت، وقد يكون محقا في بعض جوانبه، من حيث إن المؤلف لم يعد له سلطة على القارئ المرجع الأساسي في تلقي النص وتقييمه والحكم عليه، حسب مقتضيات أن النص الآن أمام قارئ لا تجمعه علاقات، أو اتفاقيات مشتركة بين المؤلف والقارئ، بل إن القارئ قد يتخذ من النص هدفا لممارسة القراءة.

ما بعد البنيوية الدكتور وليد عثماني

[3] زهرة شنيني، روافد النقد عند رولان بارت Roland Barthes في المسارات النقدية في نقد ما بعد البنيويّة، ص 447

[4] زهرة شنيني، روافد النقد عند رولان بارت Roland Barthes في المسارات النقدية في نقد ما بعد البنيويّة، ص 448